

العالم وتزايدت الشكوك والتساؤلات . ولذا فالدعاية الصهيونية تميل دوما الى الادعاء بأن اسرائيل في خطر ومحاطة بالاعداء الذين ينتظرون اللحظة المناسبة للاجهاز عليها ، وبالتالي فان « الشعب الاسرائيلي » لا يمكن أن يتكل في نضاله من أجل البقاء على أحد الا على « الشعب اليهودي » الموجود في الشتات . ان القيادة الصهيونية — من حيث طبيعتها وتنظيمها — تطلب من يهود العالم أن يقصدوا كل موقف تكتيكي أو سطحي لحكومة اسرائيل وكأنه وحده الكفيل بضمان قدسية بقاء اسرائيل ، حتى وأن أدى هذا الموقف أو ذلك الى طرق مسدودة (خاصة ازاء التعامل مع العرب) ، أو ابتعد عن هدف الوطن اليهودي كملجأ هاديء لليهود ، أو زاد في ربط الدولة بالامبريالية ، أو لم يعبر عن رغبات معظم الاسرائيليين أنفسهم . . . (٢) .

وجد هذا الاسلوب أوج عزه عشية حرب حزيران ١٩٦٧ وخلالها ، إذ توغرت حينذاك جميع العناصر الممكنة لاضفاء طابع « حرب البقاء » على الاحداث الجارية . فسهل ذلك مهمة الدعاية الاسرائيلية — الصهيونية في الاوساط اليهودية بشكل يصعب تصور تكراره . ان العديد من الصهيونيين يصرحون أن أزمة ١٩٦٧ أيقظت يهود العالم من سباتهم ولامبالاتهم ازاء اسرائيل وانها هزت أعماق أعماقهم ، فضلا عن قيامهم بنجدة اسرائيل « المهددة » . . . ان الظروف التي سبقت حرب ١٩٦٧ كانت بالفعل الفضلى بالنسبة للقيادة الاسرائيلية من ناحية تجنيد يهود العالم إذ تمكنت من اشعارهم « بالخطر » الذي يحدق بأخوانهم في اسرائيل دون لفت انتباههم الى مصلحة الامبريالية في افتعال الأزمة واشعال الحرب . وقد وصل الامر الى الحد الذي جعل يهوديا فرنسيا يساريا يؤثر عواطفه المتخبطة على التحليل الموضوعي للاحداث الجارية ويعلن بكل جرأة في اوساط اليسار استعداداه لكي يهتف ويصيح : « عاش جونسون » (٣) !

هل كانت الظروف مشابهة عندما اندلعت حرب تشرين الاخيرة ؟ هل كان باستطاعة اسرائيل استعمال الاسلوب التعبوي نفسه ؟ من المفيد للاجابة عن هذا السؤال استعراض الفوارق في الظروف بين الحربين واستخلاص الظروف التي كان من شأنها أن تصعب وتلك التي كان من شأنها أن تسهل عمل اسرائيل التعبوي في الحرب الاخيرة (بالنسبة للحرب التي سبقتها) .

كيف اذا بدت الحرب الاخيرة أكثر صعوبة من حرب ١٩٦٧ بالنسبة للاعلام الاسرائيلي في الاوساط اليهودية ؟

١ (الظروف السياسية : لم تكن تحتل اسرائيل في ايار (مايو) ١٩٦٧ أراضي دول عربية قائمة ، ولم تكن تبرز بعد على الساحة العالمية قضية شعب فلسطين السياسية . اما في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣ ، كان العالم لا يزال يتكلم عن احتلال اراضي ثلاث دول عربية (فضلا عن قضية « الفلسطينيين ») . وفي حين تمكنت اسرائيل عام ١٩٦٧ — ودون مشقة — من تصوير النضال العربي بأنه اعتداء عليها وعلى « أرضها » ، كان أصعب عليها نعت سعي الدول العربية لاسترجاع الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بأنه اعتداء عليها . زد على ذلك بأن البعض من الدول العربية المعنية لم يفلح قبل حرب تشرين باب المفاوضات ، بل بدت اسرائيل على العكس وكأنها تفضل « الاراضي » على « السلام » .

٢ (اندلاع الحرب : اندلعت حرب الخامس من حزيران بعد أن جندت جميع ابواق الدعاية الصهيونية مدة عشرين يوما تقريبا لتهيئة النفوس للهجوم الاسرائيلي تحت ذريعة البتوتر الحاصل في الشرق الاوسط . اما في حرب تشرين ، فقد فوجيء الاسرائيليون والعالم بأنباء نشوب الحرب دون سابق توتر أو انذار ، الامر الذي لم يمكن القيادة الاسرائيلية من تهيئة المناخ النفسي المناسب لدى الجماعات اليهودية في العالم .